

فضل أيام

عشر ذي الحجة

راجعها فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

وبليها

من أحكام الأئمة

لفضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين



نصم خاص للمتبعة عين وفا على الخير على جميع الإصدارات

المملكة العربية السعودية - الميز - ش. الأمير عبد المحسن
شارع الأمير عبد الله سابقاً - هاتف وفاكس: ٤٧٦٩٩٣٢

فضل أيام عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين .. وبعد:

فإنه من فضل الله ومنته أن جعل لعباده الصالحين مواسم يستكثرون فيها من العمل الصالح ومن هذه المواسم.

عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

* وقد ورد في فضلها أدلة من الكتاب والسنة منها:

١ - قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾. قال ابن كثير - رحمه الله - المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغيرهم. ورواه الإمام البخاري.

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

٣ - قال - تعالى -: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ قال ابن عباس: أيام العشر (تفسير ابن كثير).

٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر. فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» (الطبراني في المعجم الكبير).

٥ - كان سعيد بن جبیر - رحمه الله - وهو الذي روى حديث ابن عباس السابق - «إذا دخلت العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يُقدَّر عليه» (رواه الدارمي) حسن.

٦- قال ابن حجر في الفتح: والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادات فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يأتي ذلك في غيره.

ما يستحب فعله في هذه الأيام

١- الصلاة: يستحب التكبير إلى الفرائض، والإكثار من النوافل، فإنها من أفضل القربات. روى ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك إليه بها درجة، وحط عنك بها خطيئة» (مسلم) وهذا عام في كل وقت.

٢- الصيام: لدخوله في الأعمال الصالحة، فعن هندية بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ، قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر» (رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي). قال الإمام النووي عن صوم أيام العشر أنه مستحب استحباباً شديداً.

٣- التكبير والتهليل والتحميد: لما ورد في حديث ابن عمر السابق: «فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد». وقال الإمام البخاري - رحمه الله - «كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما». وقال - أيضاً - «وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً».

وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات

وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه، وممشاه تلك الأيام جميعاً، والمستحب الجهر بالتكبير لفعل عمر وابنه وأبي هريرة.

وحريُّ بنا نحن المسلمين أن نحیی هذه السنة التي قد أضيعت في هذه الأزمان، وتكاد تنسى حتى من أهل الصلاح والخير - وللأسف - بخلاف ما كان عليه السلف الصالح. **صيغة التكبير:**

ورد فيها عدة صيغ مروية عن الصحابة والتابعين، منها:

أ) الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر كبيراً.

ب) الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. والله أكبر. الله أكبر. والله الحمد.

ج) الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. والله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله الحمد.

٤- صيام يوم عرفة: يتأكد صوم يوم عرفة لما ثبت عنه ﷺ أنه قال عن صوم يوم عرفة «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» رواه مسلم. لكن من كان في عرفة - أي حاجاً - فإنه لا يستحب له الصيام، لأن النبي ﷺ وقف بعرفة مفطراً.

٥- فضل يوم النحر: يغفل عن ذلك اليوم العظيم كثير من المسلمين، وعن جلالة شأنه وعظم فضله الجرم الغفير من المؤمنين، هذا مع أن بعض العلماء يرى أنه أفضل أيام السنة على الإطلاق حتى من يوم عرفة. قال ابن القيم - رحمه الله -: «خير الأيام عند الله يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر» كما في سنن أبي داود عنه، ﷺ: «أن أعظم الأيام عند الله

يوم النحر، ثم يوم القر - ويوم القر هو يوم الاستقرار في منى، وهو اليوم الحادي عشر - وقيل يوم عرفة أفضل منه، لأن صيامه يكفر سنتين، وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه في يوم عرفة، ولأنه - سبحانه وتعالى - يدنو فيه من عباده، ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف، والصواب: القول الأول؛ لأن الحديث الدال على ذلك لا يعارضه شيء .. وسواء كان هو أفضل أم يوم عرفة فليحرص المسلم - حاجاً كان أم مقيماً - على إدراك فضله، وانتهاز فرصته.

بماذا تستقبل مواسم الخير

١ - حريُّ بالمسلم أن يستقبل مواسم الخير عامة بالتوبة الصادقة النصوح، وبالإقلاع عن الذنوب والمعاصي، فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان فضل ربه، وتحجب قلبه عن مولاه.

٢ - كذلك تُستقبل - مواسم الخير عامة - بالعزم الصادق الجاد على اغتنامها بما يرضي الله - عز وجل - فمن صدق الله صدقه الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: الآية ٦٩].

فيا أخي المسلم احرص على اغتنام هذه الفرصة السانحة، قبل أن تفوت عليك فتندم ولات ساعة مندم. وفقني الله وإياك لاغتنام مواسم الخير، وأن يعيننا فيها على طاعته وحسن عبادته.

بعض أحكام الأضحية ومشروعيتها

الأصل في الأضحية أنها مشروعة في حق الأحياء، كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه يضحون عن أنفسهم

وأهلهم وأما ما يظنه بعض العامة من اختصاص الأضحية بالأموات فلا أصل له، والأضحية عن الأموات على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يضحي عنهم تبعاً للأحياء مثل أن يضحي الرجل عنه وعن أهل بيته، وينوي بهم الأحياء والأموات، وأصل هذا تضحية النبي ﷺ، عنه وعن أهل بيته وفيهم من قد مات من قبل.

الثاني: أن يضحي عن الأموات بمقتضى وصاياهم تنفيذاً لها وأصل هذا قوله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: الآية ١٨١].

الثالث: أن يضحي عن الأموات تبرعاً مستقلين عن الأحياء، فهذه جائزة. وقد نصّ فقهاء الحنابلة على أن ثوابها يصل إلى الميت وينتفع بها قياساً على الصدقة عنه، ولكن لا نرى أن تخصيص الميت بالأضحية من السنة، لأن النبي لم يضح عن أحد من أمواته بخصوصه، فلم يضح عن عمه حمزه، وهو من أعزّ أقاربه عنده، ولا عن أولاده الذين ماتوا في حياته، وهنّ ثلاث بنات متزوجات وثلاثة أبناء صغار، ولا عن زوجته خديجة، وهي من أحب نسائه، ولم يرد عن أصحابه في عهده أن أحداً منهم ضحى عن أحد من أمواته.

ونرى - أيضاً - من الخطأ ما يفعله بعض الناس يضحون عن الميت أول سنة يموت أضحيةً يسمونها (أضحية الحفرة)، ويعتقدون أنه لا يجوز أن يشرك معه في ثوابها أحد، أو يضحّون عن أمواتهم تبرعاً أو بمقتضى

وصاياهم، ولا يضحون عن أنفسهم وأهليهم، ولو عملوا أن الرجل إذا ضحى من ماله عن نفسه وأهله شمل أهله الأحياء والأموات لما عدلوا عنه إلى عملهم ذلك.

فيما يجتنبهه أباد الأضحية

إذا أراد أحد أن يضحى ودخل شهر ذي الحجة إما برؤية هلاله أو إكمال ذي القعدة ثلاثين يوماً فإنه يحرم عليه أن يأخذ شيئاً من شعره أو أظفاره أو جلده حتى يذبح أضحيته لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره» (رواه أحمد ومسلم)، وفي لفظ: «فلا يمس من شعره ولا بشره شيئاً حتى يضحى» وإذا نوى الأضحية أثناء العشر أمسك عن ذلك من حين نيته، ولا إثم عليه فيما أخذه قبل النية.

والحكمة في هذا النهي أن المضحي لما شارك الحاج في بعض أعمال النسك وهو التقرب إلى الله - تعالى - بذبح قربان شاركه في بعض خصائص الإحرام من الإمساك عن الشعر ونحوه، وعلى هذا فيجوز لأهل المضحي أن يأخذوا في أيام العشر من شعورهم وأظفارهم وأبشارهم.

وهذا الحكم خاص بمن يضحى أما المضحي عنه فلا يتعلق به، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وأراد أحدكم أن يضحى» ولم يقل أو يضحى عنه، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يضحى عن أهل بيته ولم ينقل عنه أنه أمرهم بالإمساك عن ذلك.

وإذا أخذ من يريد الأضحية شيئاً من شعرة أو ظفره أو

بشرته فعليه أن يتوب إلى الله - تعالى - ولا يعود ولا كفارة عليه ولا يمنعه ذلك عن الأضحية - كما يظن بعض العوام - وإذا أخذ شيئاً من ذلك ناسياً أو جاهلاً أو سقط الشعر بلا قصد فلا إثم عليه، وإن احتاج إلى أخذه فله أخذه ولا شيء عليه مثل أن ينكسر ظفره فيؤذيه فيقصّه أو ينزل الشعر في عينيه فيزيله أو يحتاج إلى قصّه لمداواة جرح ونحوه.

أحكام وآداب عيد الأضحي المبارك

أخي الحبيب .. نُحييك بتحية الإسلام - ونقول لك: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - ونهنتك مقدماً بقدوم عيد الأضحي المبارك ونقول لك: تقبل الله منا ومنك ونرجو أن تقبل منا هذه الرسالة التي نسأل الله عز وجل أن تكون نافعة لك ولجميع المسلمين في كل مكان.

أخي المسلم: الخير كل الخير في اتباع هدي الرسول ﷺ في كل أمور حياتنا لذا أحببنا أن نذكرك ببعض الأمور التي يستحب فعلها أو قولها في ليلة عيد الأضحي المبارك ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة وقد أوجزناها لك في نقاط هي:

✽ التكبير: يشرع التكبير في فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من شهر ذي الحجة قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾. وصفته أن تقول: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد) ويسن جهر الرجال به في المساجد والأسواق

والبيوت وأدبار الصلوات إعلاناً بتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره.

* ذبح الأضحية: ويكون ذلك بعد صلاة العيد لقول رسول الله ﷺ: «من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح» (رواه البخاري ومسلم). ووقت الذبح أربعة أيام العيد، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «كل أيام التشريق ذبح».

(انظر السلسلة الصحيحة برقم ٢٤٧٦).

* الاغتسال والتطيب للرجال، ولبس أحسن الثياب بدون إسراف ولا إسبال ولا حلق لحية فهذا حرام أما المرأة فيشرع لها الخروج إلى مصلى العيد بدون تبرج ولا تطيب، فلا يصح أن تذهب لطاعة الله والصلاة ثم تعصي الله بالتبرج والسفور والتطيب أمام الرجال.

* الأكل من الأضحية: كان رسول الله ﷺ لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته.

(زاد المعاد ١/ ٤٤١).

* الذهاب إلى مصلى العيد ماشياً إن تيسر: (والسنة الصلاة في مصلى العيد إلا إذا كان هناك عذر من مطر مثلاً فيصلي في المسجد لفعل الرسول ﷺ).

* الصلاة مع المسلمين واستحباب حضور الخطبة: والذي رجحه المحققون من العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية أن صلاة العيد واجبة لقوله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾. ولا تسقط إلا بعذر، والنساء يشهدن العيد مع المسلمين حتى الحيض والعواتق ويعتزل الحيض المصلى.

* مخالفة الطريق : يستحب لك أن تذهب إلى مصلى العيد من طريق وترجع من طريق آخر لفعل النبي ﷺ .

* التهئية بالعيد : لثبوت ذلك عن صحابة رسول الله ﷺ .

واحذر أخي المسلم من الوقوع في بعض الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الناس والتي منها:

● التكبير الجماعي بصوت واحد، أو التردد خلف شخص يقول التكبير.

● اللهو أيام العيد بالمحرمات كسماع الغناء ومشاهدة الأفلام واختلاط الرجال بالنساء اللاتي لسن من المحارم وغير ذلك من المنكرات.

● أخذ شيء من الشعر أو تقليم الأظافر قبل أن يَضْحَى من أراد الأضحية لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

● الإسراف والتبذير بما لا طائل تحته ولا مصلحة فيه ولا فائدة منه لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وختاماً: لا تنس أخي المسلم أن تحرص على أعمال البر والخير من صلة الرحم وزيارة الأقارب وترك التباغض والحسد والكراهية وتطهير القلب منها والعطف على المساكين والفقراء والأيتام ومساعدتهم وإدخال السرور عليهم.

نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يفقهنا في ديننا، وأن يجعلنا ممن عمل في هذه الأيام أيام عشر ذي الحجة عملاً صالحاً خالصاً لوجهه الكريم .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.